وبالجملة التسويغات والاقطاعات لا يسع الفقها والكتاب جهلها ولا تعذر
الايمة والامرا اذا فاتهم في طريق العلم حزنها وسهلها لانها من لوازم فتوح
الدين وضوابط قواعد الاسلام والمسلمين واما اهل السير والاخبار والحديث
والتواريخ والاثار فحاجتهم الى معرفتها امس من حاجة الرياض الى الامطار غب
اخفاق الانوا والمشوق الى العافية بعد ياس من الشفا لانه معتمد علمهم الذي
قل ان تخلو منه صفحة بل وجهة بل سطر من كتبهم واما اهل الحكمة والتفهيم
والتطبب والتنجيم فلا تقصر حاجتهم الى معرفتها عمن قدمنا فالاطبا لمعرفة
امزجة البلدان واهويتها والمنجم للاطلاع على مطالع النجوم وانوايها
اذ كانوا لا يحكمون على البلاد الا بطوالعها ولا يقضون لها ولا عليها بدون
معرفة اقاليمها ومواضعها ومن كمال المتطبب ان يتطلع الى معرفة مزاجها
وهوايها وصحة او سقم منبتها وما يليها فصارت حاجتهم الى ضبطها ضرورية
ولشغفهم عن حقايقها فلسفية ولذلك صنف كثير من القدما كتبا وسموها
جغرافيا ومعناه صورة الارض والف اخرون كتبا في امزجة البلدان
واهويتها نحو جالينوس وقبله بقراط وغيرهما واما اهل الادب
فناهيك بحاجتهم اليها لانها من ضوابط اللغوي ولوازمه وشواهد
النحوي وعمدته ومعتمد الشاعر في تحلية جيد شعره بذكرها وترصيع
عقود لالي نظمه بشذورها فان الشعر لا يروق ونفس السامع له لا تشوق
حتى يذكر حاجرا وزرود واو الدهنا وهبود ويحن الى رمال حزوى
ويحن الى الشيح من جبال رضوى فيلزمه تصحيح لفظ الاسم واين صقعه
وما اشتقاقه ونزهته وقوته وحزنه وسهولته فانه ان زعم انه واد
وكان جبلا او جبلا وكان صحرا او صحرا وكان نهرا او نهر وكان قرية او
تربة وكان شعبا او شعب وكان حزما او حزم وكان روضة او روضة
وكان صفصفا او صفصف وكان مستنقعا او مستنقع وكان جلدا
او جلد وكان سبخة او سبخة وكان حرة او حرة وكان سهلا او
سهل وكان وعرا او وعر وكان شرقيا وكان غربيا او جنوبيا وكان
شماليا سفل قدره وبدت عورته وزالت نضارته وبرى انه ضحكة وجعل
هزة وبرى انه هزة واستخف وزنه واسترذل واستثقل فضله واستجهل
وقد ذكر بعض العلما الظرفا واستشهد لو على هذا البيت
شعر
ان بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
ليس من شعر تابط شرا ان سلعا ليس دونه شعب
ولقد صنف في عصرنا هذا امام من اهل الادب جليل وشيخ نعتمد

عليه

جامعة الرياض

نعتمد عليه ونرجع في حل المشكلات اليه بنيل كتابا في شرح المقامات التي
انشاها ابو محمد القسم بن علي بن محمد الحريري فنطق مفصل لا اصابه في شرح
امانتي ضروبها وغرايبها ومن كل من فرع باله لايضاح مشكلها وغريبها
فانه بهر العقول واذهل الاذهان بما ذكره من اسرار بلاغتها واظهره
من مخزون براعتها واوضحه من مكنون معانيها وابانه من فنون الالفاظ
التي فيها واورد من الاشباه والنظاير والعيون والنواظر وامطلح الجمهور
على تفضيله واتفقوا على اجادة المصنف في جمله وتفصيله ونقله وتعليله
وسارت بالنبيه في الافاق سيره وركد ذكاه في الاشراق فلم يعد من
مقدم الم متعنت ولا هجم مهجام متبكت على مواخذه لشي مما فيه ولا
حدثت محدث نفسه بحل عقد من معاقده حتى ذكر اسما الاماكن التي
اسس عليها ابو محمد المقامات فانبت سلك دررها لديه وتداعى ما شاده
فضله من مبانيه وغادر وصفه الارض مصوحا وثوب احسانه مطوحا
وظل ركب فضايله طليحا وتمام خلق رهانه سطيحا واخذ يخلط تارة
ويغلط ويتعرض عشوا الجهالة ويخبط فانه قال في المقامات الكرجية
والكرج التي بين همذان واذربيجان وانما هو بين همذان واصبهان
والقاصد من همذان الى اصبهان ياخذ بين الجنوب والمشرق
والقاصد من همذان الى اذربيجان ياخذ بين الشمال والمغرب
فالقاصد الى هذه يستدبر القاصد الى هذه وقال في البرقعيدية
وبرقعيد قصبة الجزيرة وانما هي قصبة من قرا بقعا الموصل
لا تصلح ان تكون مدينة فكيف قصبة وقال في التبريزية وتبريز بلدة
من عواصم الشام بينها وبين منبج عشرون فرسخا وتبريز بلدة اشهر
واظهر من ان تخفى على اهل اليوم قصبة نواحي اذربيجان واجل مدنها
الى غير ذلك من اغاليطه واغاليط غيره فصار هذا الامام ضحكة للبطالين
وهزة للساخرين ووجد الطاعن عليه سبيلا وان كان مع كثرة
احسانه قليلا فلولا انه كتاب يرجع اليه ومويل يعتمد عليه خلص
من هذه البلية نجيا وارتقى من الهبوط في هذه الاهوية مكانا عليا
وكان من اول البواعث لجمع هذا الكتاب اني سلكت بمرو الشاهجان
في سنة خمس عشرة وستمايه في مجلس شيخنا الامام السعيد الشهيد
فخر الدين ابي المظفر عبد الرحيم بن الامام الحافظ تاج الاسلام
ابي سعد عبد الكريم بن ابي بكر السمعاني تغمدهم الله برحمته ورضوانه
ومذاكرة ان شا الله عن حباشة اسم موضع جا في الحديث النبوي وهو

Copyright © King Saud University